البيان

السنة الاولى — الجزء الاول

اول مارس سنة ١٨٩٧

بسم الله المبدئ المعيد

خير ما افتُتحت به الاقوال والافعال وقُدّم رائدا بين يدي الاعمال والآمال حمد الله جلّ جلالهُ على ما أنعم واستلهامهُ الهداية الى الطريق الأقوَم ٭ وبعدُ فان خير ما انفق العاقل فيهِ أيامهُ علمٌ يتسع بهِ نطاق عقلهِ وأفضل ما اشتغل بهِ العالم السعي في بثّ منافع العلم وتعميم فضلهِ اذ هو السُلَّم التي تتدرّج بها الأمم في مراتب الارتقآء والمركب الذي يضمن لها الفوز في حلبة تنازع البقآء والركن الذي تتوثق بهِ دعائم الحضارة والعمران والأُسّ الذي تشاد عليهِ قواعد الفلاح راسخة البنيان بل هو مجمع أشعّة العقول والافهام وتأريخ ما فُتح بهِ على الانسان من تجربةٍ او الهام ومستودَع ما وعتهُ خزائن الغابرين من كنوز الحقائق عصرًا بعد عصر وسجلّ ما رسمتهُ اقلام الحكمة في لوح اليقين باقيًا على وجه الدهر

وقد خصص الله للعلم في كل زمنٍ رجالاً يقفون في سبيلهِ الاعمار ويصلون في خدمتهِ آنآء الليل بأطراف النهار فكانوا مصابيح الظُلَم وهُداة

الأُمم ورافعي أعلام النجاح وناهجي معالم الفلاح وبهم أدرك العقل أشدَّهُ وعرف الانسان حدَّهُ وفتحت لهُ الطبيعة خزائن كنوزها وأسرارها وكشفت لهُ عن غوامض رموزها وآثارها حتى أصبح ربَّها وقيِّمها يسخّرها فيما يشاء ويستخدمها في خلق ما لم تخلق من الاشياء فاتخذ لهُ خيلاً ليست من حيوانها ونارًا ليست من جزلها وعيدانها واضواء ليست من شمسها وبدرها وماء ليس من سحابها وبحرها بل ربما استمطرها بغير سحاب واصطاد صواعقها برؤوس الحراب وقبض فيها على الخيال فهو سجين لا يطمع في الخلاص وأسر الصوت فقيّدهُ كما تقيَّد صوادح الطير في الاقفاص وجسّم ما لا شبح لهُ عند الحسّ فمثّلهُ للأبصار واستشفّ ما وراء الجرم الكثيف فاذا هو ماثلٌ بغير ستار بل ربما استشفّ ما يمرّ بالمخيّلة من المعاني والاشباح فقرأهُ فِقَرًا مرقومة أو تمثّلهُ صُوَرًا مرسومة على الالواح الى غير ذلك مما يطول استقراؤه ويتعذّر احصاؤه

بيدَ أنّ القائمين بأمر العلم لم يبرحوا في كل أُمّةٍ نفرًا قليلاً وسائر الأُمّة لا يكاد يدرك منهُ الاّ اثرًا ضئيلاً أو رسمًا مُحيلاً فكان العلم بذلك أبطأ نماء وأقلّ اتساعًا وكانت الأُمَم به أبطأ تقدّمًا وأقلّ انتفاعًا الى أن نهض رجال العلم في هذه الايام فعكفوا على بثّ أشعّتهِ في سماء الافهام وتقريب منالهِ على المُريدين حتى صار منهم على طرف الثُمام فما عتموا أن هبّت بهم رياح العلم من كل جانب وانتشرت طلائعهُ في أطراف المشارق والمغارب وكان منهم الباحث والمصنّف والمستنبط والمستكشف ومَن آزر العلماء في اقتداح زناد الفكر ومَن جاذبهم أهدابَ الشهرة وبقاء الذِكر ولم يبقَ يومٌ لا تتلقى الاسماع فيهِ خبر اكتشافٍ جديد أو اختراعٍ مفيد حتى عاد العصر حافلاً

بصنوف المعجزات والغرائب واصبح غرّة العصور بل كان على الحقيقة عصر العجائب

وغير منكرٍ أنهُ ليس في الذرائع الموصلة الى سرعة انتشار العلم أعوَن من هذه المجلّات العلمية على أصنافها الموكلة بنشر كل ما يحدث في عالمي العلم بالخانهِ والصناعة بأطرافها فانها لم تبرح العامل الاعظم في شيوع المباحث العلمية بين طبقات الناس على العموم وتقريب مداركها على غير المتعلم فضلاً عمن شدا شيئاً من العلوم اذ هي تلقّن العلم اجزاءً متفرّقةً يتناولها المطالع من أيسر سبيل وتلقي اليهِ زبدة الحقائق محصلةً دون ان تكلفهُ معاناة التحصيل وذلك مع ما فيها من تنوُّع الاغراض بحيث يجد فيها كلُّ واردٍ مشرعاً وتشعُّب طرق البحث بما لا يعدم منهُ كلُّ رائدٍ منجماً فهي جليس العالم وأُستاذ المُريد والموعد الذي يتلاقى فيهِ المفيد والمستفيد بل هي خطيب العلم في كلّ ندوة وبريدهُ الى كل خلوة والمشكاة التي تستصبح بها بصائر أولي الألباب والمنار الذي تأتمّ بهِ المدارك اذا اشتبهت عليها شواكل الصواب

ولقد كنا ممن عانى هذه الخُطّة حيناً من الدهر في مجلتنا المسماة بالطيب فاودعناها كل ما تمثلت لنا فيهِ فائدةٌ للبيب أو فكاهةٌ للاديب مما لم تبرح الرغبات متواصلةً الينا في استئنافهِ والحوادث تمنع من تلقي هذا الطلب باسعافهِ الى ان قُيِّض انا الطروء الى هذه الديار فألفينا فيها من انتشار العلوم والآداب ووفرة المؤلفين والكتّاب والمطابع الحافلة بالمصنّفات والجرائد والاسفار الخاصّة بالمطالب والفوائد وكثرة المتطلعين الى المباحث العلمية والعملية والمتشوفين الى الحقائق العقلية والنقلية والعاكفين على تتبع الاكتشافات والاختراعات واستبطان أسرار العلوم والصناعات ما استنهض هممنا الى

استئناف تلك الخُطّة ومعاودة الانتظام في هذه الخدمة فانشأنا هذه المجلة التي دعوناها بالبيان[1] نضمنها من ذلك كل ما فيهِ تثقيفٌ للاذهان او تحضيضٌ على الجدّ في سُبُل العرفان وننشر فيها جميع ما يتصل بنا من مبتكرات هذا العصر الزاهر وما طواهُ كرور الايام من حسنات الدهر الغابر خصوصاً ما كان من مآثر الأُمّة العربية وما لها من الآثار العلمية والادبية مع اعمال الجهد في احياء لغتها التي هي أفصح ما اختلج بهِ لسان وتدارُك ما طرأ عليها من النقص بما اعتوَر اوضاعها من الاهمال والنسيان او ما خلت عنهُ من الاوضاع العصرية التي زادت بزيادة مدارك العلم ومطالب العمران والله المسؤول أن يوفّقنا الى سلوك محجة السداد ويسر لنا ما نتوخاهُ من النفع في خدمة الامة والبلاد ويصرف اقلامنا عما لا تجمل آثارهُ ولا يحسن في الغابرين تذكارهُ ويجعل عملنا هذا خالصاً لوجههِ الكريم وذريعةً الى الفوز برضاتهِ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون الّا من أتى اللهَ بقلبٍ سليم

---

١ انظر التنبيه فى اخر هذا العدد